الباب الخامس

التوابع

يتضمن خمسة فصول :

الفصل الأول : النعت .

الفصل الثاني : التوكيد .

الفصل الثالث : البدل .

الفصل الرابع : عطف البيان .

الفصل الخامس : عطف النسق .

obeikan.com

التوابـــع

تمهيد :

المقصودُ بالتوابعِ في النحوِ : ما يتبعُ قبلَه في إعرابِه من جهةٍ واحدةٍ ، فالتابعُ والمتبوعُ بمثابةِ كلمةٍ واحدةٍ ؛ لأنهما يُعربانِ من جهةٍ واحدةٍ يحددُها المتبوعُ ؛ ولذلك فإنك تجد أن المتبوعَ له موقعُه الإعرابيُّ الذي يحددُه علاقاتُه في الجملةِ ، أما التابعُ فإنَّه يُعربُ إعرابَه ، ويمكنُ أن يحلذَ محلَّه ، ويتخذَ إعرابَه الذي كان عليه .

تقولُ : دخلَ الرجلُ الطويلُ . فيكونُ (الرجلُ) مرفوعًا من جهةِ الفاعليةِ ، لكن نعتَه (الطويل) وهو تابعٌ له يتخذُ رفعَه منه . ويجوزُ القولث : جاء الطويلُ ، فيأخذُ إعرابَه .

فالمقصودُ بالجهة الواحدةِ إخراجُ ما يلتبس بهذه التوابعِ من خبرِ المبتدإ ؛ حيثُ يَرتفع بأنه مخبرٌ به، والمبتدأُ يرتفع بأنه مخبرٌ عنه، والمفعولُ الأولُ في باب (أعلمت) و(أعطيت) تعلَّق الفعلُ به على أنه مُعْلم ، والثاني تعلَّق به على أنه معلَمٌ به . فجهةُ كل من المبتدإ والخبرِ مختلفة ، وكذلك المفعولُ الأولُ والمفعولُ الثاني في بابِ (أعلمت) و(أعطيت) .

ودليلُ الحصرِ في التوابعَ إمَّا أن يكونَ بواسطةِ حرفٍ أوْلا ، الأولُ عطفُ النسق ، والثاني إما أن يكونَ على نيةِ تكريرِ العاملِ أوْلا ، الأولُ البدلُ ، والثاني إما أن يكونَ بالألفاظِ مخصوصةٍ أوْلا، الولُ التوكيدُ، والثاني إما أن يكونَ بالمشتقِّ أوْلا ، الأولُ النعتُ ، والثاني عطفُ البيانِ[1] .

فالتوابعُ خمسةٌ : النعت ، والتوكيد ، والبدلُ ، وعطفُ البيانِ ، وعطفُ النسق .

العامل في التابع :

اختلف في العاملِ في التابع على النحوِ الآتي :

ـ يرى الجمهورُ أن العاملَ في النعتِ والتوكيدِ وعطفِ البيانِ هو العاملُ في المتبوع حسب موقعِه في الكلامِ ، ونسبوا ذلك إلى إلى سيبويه .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ٢ـ١٠٨ .

ـ نُسب إلى الخليلِ والأخفش أن العاملَ فيها تبعيتُها لما جَرَت عليه ، أي أن العاملَ فيها معنى التبعيةِ .

ـ أما رأيُ الجمهور في العاملِ في البدلِ أنه محذوفٌ ؛ لأنه على نيةِ تكريرِ العاملِ ، ويرى آخرون ـ منهم المبردُ ـ أن العاملَ فيه العاملُ في متبوعِه .

ـ وأما عطفُ النسق فإن الجمهورَ يرى أن عامله عاملُ متبوعِه بوساطةِ الحرفِ العاطفِ . وقيل: العاملُ فيه الحرفُ نفسُه ، وقيل : عاملُه محذوفٌ .

الفصل الأول

النعت

النعتُ تابعٌ بغيرِ واسطةٍ يكمل متبوعَه ، ويدل على معنى في متبوعه أوْ فيما يتعلق به مطلقا ، أو يدل على معنى فيه أو في متبوعِه يريده المتحدث .

والمقصودُ بالقولِ: (مطلقا) : إخراجُ الحال ، فإنها مقيدة بالحدث .

والمقصودُ بالقول : (أو يدل على معنى فيه يريدثه المتحدثُ) إدخالِ أنواعِ النعتِ الأخرى غيرِ الموضحةِ والمخصصة .

والمقصودُ بالدلالةِعلى معنى في المتبوع : النعتُ الحقيقي ، والمقصودث بالدلالةِ على معنى فيما يتعلق به النعتُ السببي .

ويسمى النعتُ وصفًا وصفةً ، والصفةُ والوصفُ مترادفان ، فالواوُ إذا حذفت عوض منها التاءُ ، كوَعَدَ وعْدًا وعِدَةً .

أما رجالُ الكلام فيفرقون بينهما ، فيجعلُون الصفة للمعنى القائمِ بالمحل ، والوصف ذكر الصفة .

والنعتُ محلُّه المنعوتُ ، ويكون صفاتٍ ثابتةً كالطول والقصر ، أو صفاتٍ مكتسبةً كالعلمِ والشجاعة ، وفعلَ المنعوت كالقائمِ والقاعد ، وصناعتَه كالخياط والمعلم ، ونسبَه كالمصري والسوداني ، وخاصةً به : كذي مال ، وذي علم ، ونحوهما .

فمتى دلَّ اللفظُ على معنًى في متبوعِه صح جعلُه نعتا .

ويلحظُ أن النعتَ يفيدُ معنى في اسمٍ في الجملة ـ لكنه لا يتمم معنى في الجملة ، فالنعتُ خاصٌّ بمكوناتِ الاسم . لهذا يجب علينا أن نفرقَ بين النعتِ والخبرِ .

ولتلحظ الفرقَ في الإجابةِ عن السؤالَيْن : من القائم ؟ مَنْ أجاب عن السؤال ؟ ولتكن الإجابةُ على التوالي : محمدٌ القائم ، محمدٌ القائمُ أجابَ السؤال . فـ (القائمُ) في الأولى خبرٌ ، وفي الثانيةِ نعتٌ .

ما يصح أن يكون نعتا أو منعوتا :

تنقسمُ الأسماءُ من حيثُ قابليتُها لأن تكونَ نعتًا أو منعوتًا إلى أربعةِ أقسام :

١ ـ ما لا ينعت ولا ينعت به :

الأسماءُ التي لا تنعتُ ولا يُنعت بها خمسةٌ :

ـ المضمرات ، وأجاز الكسائي نعتَ الضميرِ الغائبِ إذا كان المعنى لمدحٍ أو ذم أو ترحم ، نحو : أعطف عليه المسكينِ ، وﷺ الرءوفِ الرحيم ، ولكنهم يجعلون مثلَ هذا بدلًا[1].

وقد جعل منه الزمخشري قولَه ـ تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة] .

في قراءةٍ من نصب (علام) ، حيث جعل (علام) منصوبةً صفةً لاسمِ (إن) ، أو على الاختصاص ، أو على النداءِ ، وذلك على أن الكلامَ قد تمَّ بقولِه : إنك أنت[2].

ـ أسماء الاستفهام .

ـ أسماء الشرط .

ـ كم الخبرية .

ـ الأسماءُ غيرَ المتمكنةِ المتوغلةُ في البناء ، نحو :

الآن ، مَا ، مَنْ (إلا إذا كانتا نكرتَين) فإنه يجوزُ أن تُوصَفَا .

والبصريون يجيزون وصفَهما إذا كانتا موصولتَيْن ، فتقول :

جاء مَنْ في الدارِ العاقلُ، نظرت مَا اشْتَرَيْتُ الحسنَ ، ومذهب الكوفيين أنه لا يجوزُ وصفُهما[3].

وكذلك : قبل وبعد ، وبعض ، وكلّ .

لكن (كل) إذا أضيفت إلى نكرةٍ فإنه يوصف بها ، ذكر سيبويه في كتابه :

---

(1) الارتشاف ٢ ـ ٥٩٥ .

(2) ينظر : الكشاف ١ ـ ٢٧٩ .

(3) ينظر : ارتشاف الضرب ٢ ـ ٥٩٦ .

قَتَلْنَا مِنْهُمُ كُلَّ فَتًى أَبْيَضَ حُسَّانا

فجعله وصفًا لـ(كل)[1].

ويوصف بكل إذا أضيفت إلى مثلِ الموصوف ، نحو : جاء الرجلُ كلُّ الرجلِ .

ـ المصدر الذي بمعنى الأمر ، نحو : فَهْمًا الدرسَ .

والذي بمعنى الدعاءِ ، نحو سَقْيا لك .

٢ ـ ما ينعت ولا ينعت به :

الأسماءُ التي تنعت ولا ينعُت بها :

ـ الأعلام .

ـ الأسماء غير المشتقة .

٣ ـ ما ينعت وينعت به :

ـ الأسماءُ المبدوءةُ بالألفِ واللام : (الذي ... الخ) .

ـ الأسماءُ الموصولةُ المبدوءةُ بالألفِ واللام : (الذي ... الخ) .

وكذلك ذو وذات في لغة طيئ ، وذكر بعضهم منع صفة (الذي) ...

٤ ـ ما ينعت به ولا ينعت :

الإتباعات من نحو: أبيض ناصع، أحمر قان ، حَسَن بَسَن، كثير بثير ، عطشان نطشان ، حلّ بلّ ...

كيف تنعت الأسماء ؟

الموصوف يكون أحصذض من الصفةِ في الدلالةِ على الذاتِ أو مساويًا لها ، فيكون إمت مساويًا لها في التعريفِ أو أعلى منها رتبةً .

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم في ترتيبِ المعارف ، فمنهم من يجعلُها : المضمرَ فاسمَ الإشارة فالعلمَ فالمعرفَ بالأداة والأسماء الموصولة ، ثم المضافَ إلى أحدِ هذه المعارفِ ، ويكونُ مساويًا لها ، عدا المضتف إلى الضمير فغنه يقل رتبة .

---

(1) الكتاب ١ ـ ١١١ . وينظر : الخصائص ٢ ـ ١٩٤ / أمالي ابن الشجري ١ـ ٣٩ / شرح ابن يعيش ٣ـ ١٠١، ١٠٢ .

ومنهم من يُسبق العلمَ اسمَ الإشارة .

ـ **الاسم العلم** : يُنعت بذي الألف واللام ، نحو : جاء محمدٌ العالم ، وباسمِ الإشارة ، أعجبت بمحمودٍ هذا ، وبالاسمِ الموصول : محمودق الذي أقبل علينا هو الأول ، وبالمضاف إلى المعرفة : جاءنا عليٌّ صديقُ محمود ، أو صديقي .

ـ **اسم الإشارة** : يُنعتُ بما فيه الألفُ واللام : حصل هذا الطالبث على درجةٍ منفوقة ، ونالت هذه الفتاةُ شهادةَ تقدير . وبالاسمِ الموصول : هذا الذي أتانا مكرمٌ .

ـ **المعرف بالألف واللام** : ينعت بمثلِه، وبما أضيف إلى مثلِهِ: المواطنُ المخلصُ محترم ، المواطنةُ ذاتُ الخلقِ الحسن محترمة ، وبالاسم الموصول : المواطن الذي أتقن عملَه نال تقديرَ الآخرين .

ورأي بعض النحاة أنه يوصف بجميع ما أُضيف إلى معرفة ، من نحو : أعجبت بالرجلِ صاحبِك ، وصاحب زيد .....

ولكنه يعرب بدلًا عند سيبويهِ ومن تبعه .

ـ **المضاف إلى المعرفة** : ينعت بمثلِه : جاءني أخوك صديقُ أخي . وبما فيه الألفُ واللام : رأيت أخا زوجتي الكريمَ ، وباسمِ الإشارة : أعجبت بصديقِ أخي هذا ، وبالاسمِ الموصول : فهمت درسَ النحو الذي درسناه اليوم .

والضابط أنه ، ما كان تابعًا للمضافِ إلى المعرفة إن كان مثلَه في رتبة التعريف أو أقلَّ منه كان نعتًا ، وإن كان أعلى منه معرفةً كان بدلًا ، فمثلا : جاء عليٌّ صاحبُك ، جاز في صاحبٍ أن يكونَ نعتًا ، وأما القول : قام الرجلُ صاحبُك ، فإن (صاحب) تكون بدلا ، وكذلك قولك : مررت بصديقِ هذا ابنِ على ، كان (ابن) بدلا ، عند من جعل العلمَ أعلى رتبةً من اسمِ الإشارة ، وهو نعتٌ عند من جعل العكس .

الصور التي يأتي عليها النعت :

يأتي النعتُ في اللغةِ العربيةِ في صور تركيبيةٍ ثلاث ، حيثُ يمكنُ أن يُنعتَ بالاسمِ والجملةِ وشبهِ الجملة ، وذلك على النحو الآتي :

أولا : النعت بالاسم :

يكثر النعتُ بالاسم في الجملةِ العربيةِ ، لكن ينقسم النحاةُ إزاءَ نوع الاسمِ الذي ينعت به .

فقد ذهب أكثرُ النحاةِ إلى وجوبِ كونِ النعتِ مشتقا ، إذِ الأصلُ في الوصفِ أن يكونَ :

ـ باسمِ الفاعل : الكاتب ، المجد ، المتعلم ....

ويتبعه صيغُ المبالغة : الأكول ، والشرّاب ، المهذار ، الحذر ، اللئيم ، ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:١٠١].

ـ بالصفةِ المشبهة : الكريم ،الحسن ، الطاهر .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم].

ـ باسمِ المفعول : الملزَم ، المفهوم ، المستَخْرَج .

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام:٩٢] .

ـ باسمِ التفصيل : الأكْرَم ، الأسْعَد ، الأعلى ...

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون] .

كما يَرَوْن أن غيرَ المشتق لا يدل على معنًى في متبوعِهِ[1]، ويؤولون كلَّ ما جاء صفةً وهو غيرُ مشتقٍّ بالمشتق .

وذهب آخرون إلى أنه لا يشترطُ ذلك ، فكل ما دل على معنى في متبوعه صحَّ جعلُه نعتا .

ومن أمثلة ما لم يكن مشتقًّا صحَّ جعلُه نعتا :

ـ المنسوب ، نحو : مصري ، قرشي ....

ـ (ذو) مضافةً إلى أسماءِ الأجناس ، نحو: ذو مال، ذو علم ، وذو نسب ومنه قوله تعالى:﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ:١٦] ، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾ [الرحمن]. ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾ [المرسلات]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ

---

(١) ينظر :شرح الكافية لابن الحاجب ١ ـ ٥٧ .

بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ [المائدة:١٠٦] . ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾[النمل:٦٠]. ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾[ص] . ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾[ص].

ـ (أيّ) ، في القول : أعجبت برجل أيِّ رجل .

ـ اسم الجنس المعرف بأل بعدَ اسمِ الإشارة ، نحو : كافأتا هذا المجدَّ ، وقدرنا هؤلاءِ المواطنين . ويعرب كذلك بدلًا أ عطفَ بيان ، وحينئذٍ يشترط المطابقةُ الكاملةُ ، فلا يقال : رأيت هذَيْن الغلامَ والجاريةَ ؛ للفصلِ بالعطف .

ـ اسمُ الجنس المعرف بأل بعد (أي) في النداء ، نحو : يا أيها الأوفياءُ ، يا أيُّها الناسُ ، أيها المؤمنُ ...

ـ اسمُ الإشارةِ بعد اسم معرفةٍ ، نحو : أعجبت بمحمدٍ هذا ، واحترمنا الطالبةَ هذه .. كما يعربُ اسمُ الإشارةِ عطفَ بيان أو بدلاً في هذا التركيبِ .

ومنه قولُه ـ تعالى : ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾ [السجدة:١٤] .

ومن النعوتِ كذلك :

ـ مررت برجلٍ أسدٍ ، وبقومٍ عربٍ ، وبجُبٍّ ثمانين قامةً ، وبقاعٍ عرفجٍ (حسن) .

ـ الوصفُ ببعضِ الألفاظِ نحو : كلّ ، حقّ ، جدّ ، نحو : محمد الرجل كلُّ الرجل ، والعالمُ حقٌّ العالم ، والكريم جدُّ الكريم . أي : الكامل في هذه الأوصاف .

ـ الوصفُ بالمصدرِ ، ويلزم إفرادُه وتذكيرُه دونَ النظر إلى الموصوف ، فيقال : احترمت رجلًا عدلًا ، وامرأةً عدلا ، ورجلين عدلا ، وامرأتين عدلا ، ورجالا عدلا ، ونساءً عدلا . كأنهم قصدوا إلى أن الأصلَ : ذا عدل ، وذات عدل ، وذَوَيْ عدل ، وذاتَيْ عدل ، وذَوِي عدل . وذواتِ عدل .

ثانيا وثالثا : النعت بالجملة وشبه الجملة :

ينعت بالجملةِ وشبه الجملة ؛ لكن يجبُ أن يتوافرَ في كلٍّ من النعت والمنعوت شروط حينئذ .

أما الشروطُ التي يجبُ أن تتوافرَ في المنعوتِ بالجملةِ وشبهِ الجملة فهي :

أ ـ أن يكون المنعوتُ بهما نكرةً ، ومثالُه قولُه تعالى :

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] .

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢] .

ولا توصف المعرفةُ بالجملةِ وشبهِ الجملة لأن تعريفَها أبلغُ من تخصيص الجملةِ لها ، إذ كلٌّ منهما في مقامِ الاسمِ النكرةِ .

ومنه : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء] . حيثُ يجوزُ أن تكونَ شبهُ الجملةِ (من ربهم) نعتًا لذكر ، أو متعلقةً بالإتيان . ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣﴾ [الذاريات]. ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء:٩١] .

وقد يوصفُ بالجملةِ الاسمث المعرفُ « بأل » الجنسية ؛ لأنه لا يدل على واحدٍ بعينه ، وإنما فيه دلالةٌ على الجنسِ كلِّه ، ومنه قولُ رجلٍ من بني سلول :

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني ... فَأَعَفُّ ثم أَقُولُ لا يَعْنِينِي[1]

فجملة (يسبني) في موضعِ جر ، نعت للئيم ، وجاز نعتُه بالنكرة لأنه اسمُ جني لمَنْ يُوصف باللؤم ، فهو نكرةٌ معنى وإن كان معرفًا لفظا ، وأنكر أبو حيان وصفَه بالجملةِ ، ومنهم من يعربُ الجملةَ حالًا .

وفي قولِه تعالى : ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨﴾ [النساء] . جعَل الزمخشريُّ الجملةَ الفعلية (لا يستطيعون) في موضعِ الصفةِ للمستضعَفين[2]، حيثُ عدَّ المستَضعَفين جمعًا لاسمِ جنسٍ .

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١ ـ ١٣٩/ الخصائص ٣ ـ ٣٣٠/ البصريات ١ ـ ٤٤٣/ الصاحبي٣٦٤/ شرح ابن يعيش٢ ـ ٢٦٨/ شرح التصريح ٢ ـ ١١١ .

(2) الكشاف ١ ـ ٢٢٣ .

ومثلُه قولُه تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس:٣٧] .

فإذا أردتَ أن توصفُ المعرفةَ بالجملةِ أو شبهِ الجملةِ توصلتَ إلى ذلك بالاسمِ الموصولِ، حيثُ توصفُ المعرفةُ به ، ، وتكونُ الجملةُ أو شبهُ الجملةِ صلةً له ، فتقولُ : أعجبتُ بالمواطنِ الذي يُحبُّ وطنَه . نقدرُ العمالَ الذينَ يُتْقِنُون أعمالَهم . نظرتُ إلى الصورِ التي في الكتاب .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المائدة] . ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [الأنبياء:٧٧] .

ملحوظة :

إن أتيْتَ بالجملةِ أو شبهِ الجملةِ بعد الاسمِ المعرفةِ بدونِ ذكرِ الاسمِ الموصولِ كانت حالًا . نحو : أعجبت بالمواطنِ يحرصُ على الانتماءِ لوطنِه .

٢ ـ أن يكونُ المنعوتُ مذكورًا ؛ لإنْ لمْ يَكُنْ بعضَ اسمٍ مجرورٍ بـ (مِنْ) أوْ (في) .

أما الشروطُ التي يجبُ أن تتوافرَ في الجملةِ النعتِ فهي :

١ ـ أن تكونَ الجملةُ خبريةً : أي : تحتملُ التصديقَ والتكذيبَ .

أما قولُ العَجَّاج :

مَازِلْتُ أَسْعى نحوَهُم وَأَخْتَبِطْ حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطْ

جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذئبَ قَط[1]

ففيه : ذُكرت الجملةُ الإنشائيةُ (هل رأيت الذئب قط) بعد (مذق) النكرة ، مما يجعلُ ظاهرَ التركيبِ أنها صفةٌ له ، ولكن النحويين يؤولُون مثلَ هذا بقولٍ محذوفٍ ، والتقديرُ : جَاءُوا بمذقٍ مقولٍ عند رؤيته: هل ... ، أو : يقالُ له : هل ....

٢ ـ أن تكون الجملةُ مشتملةً على ضمير يربُطِها بالمنعوت ، نحو ما سبق .

---

(١) أمالي الزجاجي٢٣٧/ المقتصد شرح الإيضاح ٢ ـ ٩١٢/ شرح ابن يعيش ٣ ـ ٥٣/ المقرب١ ـ ٢٢٠/ شرح الكافية الشافية ٣ ـ ١١٥٩/ الرضى على الكافية ١ ـ ١٢٦/ شفاء العليل ٢ ـ ٧٥٠/ شرح التصريح ٢ ـ ١١٢ . المذق : اللبن المخلوط بالماء .

ومنه قولُه تعالى : ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام] : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف:٧٩] . ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المجادلة:٢٢] . ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[المجادلة:٢٢].﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[الكهف:٥]. جملة (تخرج) في محل نصب على النعت لكلمة، حيثُ (كلمة) تمييزٌ منصوبٌ لفاعلِ (كبر) . ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ [السجدة:٢٧] . ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ [مريم] .

وقد يكونُ الضميرُ مقدّرًا ، نحو قولِ ثابتِ بنِ قطنة :

إن يَقْتُلُوك فإن قتلَك لم يكُنْ ... عارًا عليك وربَّ قَتْلٍ عارُ[1]

أي : وَرُبَّ قتلٍ هُوَ عارٌ .

وقولُ جريرٍ :

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ ... وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ[2]

أي : حميته .

وقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة:٤٨] .

أي : لا تجزي فيه .

ومنه قول الحارثِ بنِ كلدة :

وَمَا أَدْري أغيَّرهم تَنَاءٍ ... وطولُ الدَّهْرِ أمْ مالٌ أصَابوا[3]

---

(1) المقتضب ٣ـ ٦٥ / شرح التسهيل ٣ـ ١٧٥ / المقرب ٢٢٠ / المساعد ٢ ـ ٢٨٤ / شرح التصريح ٢ـ ١١٢ / الهمع ٢ـ ٢٥ .

(2) الكتاب ١ ـ ٨٧ ، ١٣٠ / أمالي ابن الشجري ١ ـ ٧٨ ، ٣٢٦ / شرح التسهيل ٣ـ ٣١٢ / المساعد ٢ـ ٤٠٧ / شفاء العليل ٢ـ ٧٥١ / شرح التصريح ٢ـ ١١٢ .

(3) الكتاب ١ ـ ٨٨ ، ١٣٠ / أمالي ابن الشجري ١ ، ٥ ، ٣٢٦ / شرح ابن يعيش ٦ـ ٨٩ / شرح ابن عقيل ٣ـ ١٩٧ / وفيه رواية : وطول العهد .

والتقديرُ : أم مالٌ أصابوه .

٣ ـ أما شبهُ الجملة فإنه يشترطُ فيها كيْ تكون نعتًا أن تكونَ تامةً ، ومعنى التمامِ في شبه الجملة أن يكونَ في الوصفِ بها فائدةٌ ، كما في قولِه تعالى : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة]. ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الصافات]. ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[الحديد:٢١] . ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ [المرسلات] .

ملحوظات :

أ ـ قد تسبق الواوُ النعتَ بالجملةِ تأكيدًا للصفةِ كما هو في الحال، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ [الحِجر] .فجملةُ (لها كتاب معلوم) نعتٌ للنكرةِ (قرية) [1]، ويجوزُ حذفُ الواوِ من الكلامِ لوجودِ الضمير .

أما قولُه تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦] . ففيه جملةُ (وهو خير لكم) في محل نصب ، يجوز أن تكونَ صفةً لشيء ، وساغ دخولُ الواوِ لما كانت صورةُ الجملةِ هنا كصورتها إذا كانت حالا، ويجوز أن تكونُ حالًا من النكرة؛ لأن المعنى يقتضيه [2].

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢] ؛ ففيه جملةُ (رابعهم كلبهم) ، وجملةُ (سادسهم كلبهم) ، وجملةُ (ثامنهم كلبهم) صفاتٌ للنكراتِ (ثلاثة ، وخمسة، وسبعة) ، فهي ليست حالًا ؛ لأنه لا عاملَ لها ، ويكونُ التقديرُ : هم ثلاثة ، هم خمسة ، هم سبعة ، و(وهم) لا يعمل ولا يصحُّ تقديرُ هؤلاء؛ لأنها إشارةٌ إلى حاضر ، ولم يشيروا إلى حاضرٍ .

والجملة إذا وقعت صفةً لنكرةٍ جاز أن تدخلَها الواوُ [3]، كما هو في الجملةِ الأخيرة .

---

(1) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ٧٢ / مشكل إعراب القرآن ٢ ـ ٤ / الدر المصون ٤ ـ ٢٨٧ .

(2)ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١ ـ ١٧٣ .

(3) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ١٠٠ / الكشاف ٢ ـ ٤٧٨ .

ب ـ من النعتِ بالجملةِ النعتُ بالتركيبِ الشرطي ، كأن تقولَ : قلتَ كلمةً إنْ سُمِعَتْ أدَّت إلى عواقبَ وخيمةٍ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة:١٠١] .

جـ ـ لا يوصفُ اسمُ العينِ بما فيه الزمانِ ، لكنه يوصفُ بالمكان ، وهو في ذلك مثلُه إذا كان خبرًا ، حيثُ تقولُ: سررتُ من رجلٍ في الحجرة ؛ ولا تقولُ : سرت من رجلٍ مساءً، أو في الصباحِ ، وتقصدُ صفةَ الرجلِ لا ظرفيةَ الفعلِ .

الرتبة بين أنواع النعوت :

إذا وصفت النكرةُ باسمٍ وما هو في تقديرِ من شبهِ الجملة والجملةِ ، قدمت الاسمَ على غيرِه ، فتقول : مررت برجلٍ قائمٍ في الدار ، وبرجلٍ غلامُه قائمٌ .

وجوّز بعضُهم تقديمَ الجملةِ وشبهَ الجملةِ على الاسم ، ومنهم أبو البقاء العكبري[1]، فتقول : مررت برجلٍ غلامُه قائمٌ ضاحكٌ ، واستدل عليه بقولِه تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام:٩٢] ، فجملة (أنزلناه) صفةٌ متقدمةٌ على الوصفِ بالمفردِ (مبارك) ، وهما صفتان لـ (كتاب) .

ولكن يجيب بعضُهم عن ذلك بأن (مبارك) خبرٌ لمبتدإٍ محذوف ، أي : هو مبارك ، واتفقوا على أن تقديمَ المفردِ أولى .

وذهب آخرون إلى منعِ هذا التقديم ، ورأوْا أنه لا يقعُ إلا ضرورةً ، أو في نادرِ كلامٍ[2] .

الأغراض المعنوية التي يأتي لها النعت :

يُؤتى بالنعتِ في الجملةِ العربيةِ لأداءِ إحدى الدلالاتِ الآتيةِ :

ـ **التخصيص** : ويكون في نعتِ النكرات ، فتقول : أعجبت برجلٍ عالم ، ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف:٧٧] .

---

(1) إملاء ما من به الرحمن ١ ـ ٢٥٢ .

(2) ينظر : المقرب ١ ـ ٢٢٧ / الهمع ٢ ـ ١٢٠ .

ـ التوضيح في المعارف: نحو : جاء زيد الخياط. ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف] .

ـ المدح والثناء في المعارف : كما في صفاتِ الله تعالى الجاريةِ على اسمِه ، كقولك : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ،والمدح كقوله ـ تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة].

ـ الذم : كما في « أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ». فعلِ فلان الفاسقُ الخبيثُ .

وإذا كانت الصفاتُ للمدحِ أو للذم يتعين فيها الترقي من الأدنى إلى الأعلى .

ـ الترحم : توصف المعرفةُ للترحم ، كقولك : مررت بزيدِ المسكينِ ، اللهم ارحمْ عبيدَك الضعفاءَ .

ـ التوكيد : في قولِه تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة] .

﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [ص:٢٣] . ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة:١٦٣] .

ومنه قولُه تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل:٥١] . وقولُهم : أمس الدابر .

ـ التعميم : نحو : إن اللهَ يرزقُ عبادَه الطائعين .

ـ التفصيل : نحو : مررت برجلَيْن مصريٍّ وسوريٍّ .

ـ الإبهام : نحو : تصدقت بصدقةٍ قليلةٍ أو كثيرةٍ .

ملحوظات :

١ ـ إذا نعتت النكرةُ بنعتين من نعوتِ المدحِ أو الذم أو الترحم ومعناهما واحدٌ كان الأولُ للتخصيص ، والثاني لمعنى المدح أو الذم أو الترحم ، كقولك : أعجبت برجلٍ شجاعٍ بطلٍ .

٢ ـ قد تكونُ الصفةُ نكرةً مصدَّرةً بـ (لا)،فيجب تكرارُها ، ومنه قولُه تعالى : ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥] . جاءني رجلٌ لا طويلٌ ولا قصيرٌ : ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾ [المرسلات] .

فإذا أردْتَ نفيَ الصفةِ بدونِ تكرارٍ نفيتَ بغير (لا) .

تقولُ : صادقتُ رجلًا غيرَ خائنٍ . أو : ليس خائنا ...

ومنه : ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ [القصص:٧١] .

٣ ـ قد يكون مشكوكًا في الصفةِ فتأتي بإما مكررةً ، كقولك : هذا رجلٌ إماجاهلٌ وإما متجاهلٌ ، وإما فقيرٌ وإما مسكينٌ ..

إنك لرجلق إِمَّا كَرِيمٌ وإِمَّا مُبَذِّرٌ ... إلخ .

نوعا النعت :

للنعت في التركيب اللغوي نوعان : حقيقي ، وسببي .

أولا : النعت الحقيقي :

وهو ما يكون صفةً للشيء في نفسه،أي:أن الصفةَ تتوجه بذاتِها إلى الموصوف بذاتِهِ ، لا بشيءٍ متعلقٍ به ، نحو : الطالبُ المجتهدُ محترم ، المرأةُ الملتزمةُ أمينةٌ . المواطنان المخلصان وفيان . الطالبتان المتنبهتان فهمتا الدرس . الوطن يحتاج إلى رجالٍ مخلصين ، وامهاتٍ مخلصاتٍ في تربية الجيل .

تلحظ معي أن الصفاتِ تتبع موصوفَها في :

النوعِ أو الجنسِ : (التذكير والتأنيث) .

التعيينِ : (التعريف والتنكير) .

العددِ : (الإفراد والتثنية والجمع) .

الإعرابِ : (الرفع والنصب والجر) .

يلحظ ما يأتي[1]:

ـ قد يوصف المذكر بالمؤنثِ ، نحو : رجل رَبْعة ، وذكر بعضُهم أن الربعةَ صفةٌ للجثةِ ، وعبر عنها الرجل .

---

(1) يمكن الرجوعُ إلى ذلك في كتاب : التأنيث في اللغةِ العربيةِ ، د . إبراهيم بركات ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

كما قالوا: رجل علَّامة ونسَّابة .... إلخ .والتاء هنا ليست للتلأنيثِ وإنما هي للمبالغةِ.

ـ قد يوصف المؤنثُ بالمذكر ، فقالوا : امرأة طالق ، وحائض ، وحامل .

وقالوا : إنها صفات منسوبة مثل : لابن وتامر ، أي : ذو لَبَن ، وذو تمر ، وتكون هذه: ذلت طلاق ، وذات حيض ، وذات حمل ، فهي ليست على الفعلِ[1].

ويذكر سيبويه أنه متأول بتقدير : إنسان حائض ، وطالق ، أو شيء.. [2].

ـ قد ينعت المفردُ بالجمع ، نحو : ثوب أسمال ، وقصعة أكسار ، وجفنة أعشار ...

ـ ويذكر أن الصفةَ هنا قد جُمعت لما يشتمل عليه الثوبُ من الرقاعِ المجعولة على الخُروق التي به ، وكذلك قصعة أكسار ، أي مجموعة من كسور ، أما جفنة أعشار ، فهي يأكل عليها عشرة .

ـ إذا كانت الصفةُ على غيرِ قياس في الاستحقاق فغنها تأتي خاليةً من تاءِ التأنيث ، ويكون هذا في ثلاث صيغ :

فعول بمعنى فاعل ، نحو : ضروب بمعنى ضارب ، فتقول : رجل ضَرُوب ، وامرأة ضَرُوب، ورجل صبور، وارأة صبور ، ورجل طهور، وامرأة طهور بمعنى طاهرة، ومنه : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم] .

فعيل بمعنى مفعول ، نحو : جريح ، وأسير ، فتقول : رجل جريح ، وامرأة جريح . رجل قتيل وامرأة قتيل ... إلخ .

مِفْعال بمعنى فاعل ، نحو : مِضْراب بمعنى ضارب ، فتقول : رجل مِضْراب ، مرأة مِضْراب ، ورجل مِنحار وامرأة مِنحار ، ومِهْذار صفة للجنسين .

ـ ولا تدخل التاءُ كذلك الوزنَيْن :

مِفْعَل (بكسر فسكون فتح) ، نحو : مِغْشَم (الذي لا ينتهي عما يريدُه ويهواه من شجاعته) ، ومِدْعس (من الدعس وهو الطعن) .

ومفعيل ، نحو : رجل مِعْطِير ، وامرأة مِعْطِير .

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ـ ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(2) الموضع السابق .

ـ إذا وصفت النكرةُ بأفعل التفضيل فإن الصفةَ تتبع موصوفَها في الإعرابِ خاصة ، وتلزم الإفرادَ والتذكير ، فيقال :

مررت برجلٍ أفضلَ من زيدٍ ، وبرجلَيْن من زيد ، وبرجالٍ أفضلَ من زيد ، وبامرأةٍ أفضلَ من زيد ، وبامرأتَيْن أفضلَ من زيد ، وبنساءٍ أفضلَ من زيد .

إذا وصفت المعرفةُ بأفعل التفضيل :

ـ فإما أن يكونَ معرفا (بأل) ، وحينئذ تتبع الصفةُ الموصوفَ في الجوانبِ الأربعة ، فتقول : أعجبت بالمواطنِ الأفضلِ ، وبالمرأةِ الفضلى ، وبالمواطنَيْن الأفضلَيْن ، وبالمواطنين الأفضلين ، وبالمواطنات الفضليات أو الفضَل .

ـ وإما أن يكونَ مضافًا إلى ما فيه (أل) ، وحينئذ يجوز فيه الوجهان السابقان .

جاء الطالبُ أحسنُ الموجودين ، والطالبةُ أحسنُ الموجودات ، أو حسنى الموجودات .

جاء الطالبانأحسنُ الموجودين ، أو أَحْسَنا الموجودين ، والطالبتان أحسنُ الموجودات ، أو حُسنيا الموجودات .

والطلاب أحسنُ الموجودين ، أو احاسنُ الموجودين ، والطالبات أحسنُ الموجودات ، أو حسنياتُ الموجودات .

ـ وإما أن يكونَ معرفا بأل،فتتبع الصفةُ الموصوفَ في الجوانب الأربعةِ المعهودةِ، فيقال:

لعجبت بالمواطنِ الأحسنِ ، وبالمواطنةِ الحسنى .

وبالمواطِنَيْن الأحسنَيْن ، وبالمواطنتَيْن الحُسنَيَيْن .

وبالمواطنِين الأحسنِين ، وبالمواطناتِ الحسنيات .

ـ إذا نُعت بالمصدر ، فإن النعتَ يتبع المنعوتَ في الإعرابِ والتعريفِ أو التنكيرِ فقط ، ويلزم النعتُ المصدرُ الإفرادَ والتذكيرَ .

ثانيا : النعت السببي :

وهو النعت الذي لا يتوجه بمعناه إلى المنعوتِ كلِّه ، ولكن يتوجهُ أو يصفُ شيئًا متعلقا به ، فهو وصفٌ بحالِ متعلقِ الموصوف .

ولتركيبِ النعتِ السببي ثلاثةُ أجزاء :

المنعُوت النحوي . النعت السببي . المنعوت المعنوي .

والمنعوت المعنوي جزءٌ من المنعوت النحوي ، كالوجهِ ، واليد ... ، أو شيءٌ متعلقٌ به ، كالثيابِ ، والدرجاتِ ، والمنزلِ ... إلخ . لذلك فإن المنعوتَ المعنوي يجبُ أن يتضمنَ ضميرًا يعودُ إلى المنعوتِ النحوي ؛ ليربطَ النعتَ بمنعوتِه ، فلا يكون أجنبيا عنه . والنعتُ السببي من النعتِ بالمفردِ المشتق .

قضية المطاقة في النعت السببي :

يتفق النعت السببي مع المنعوت النحوي في جانبين : الإعراب، والتعريف أو التنكير . ويتفقُ مع المنعوتِ المعنوي في جانبٍ واحد ، وهو التذكيرُ أو التأنيثُ .ويلزمُ الإفرادِ . ويوضحُ المخطط الآتي ذلك :

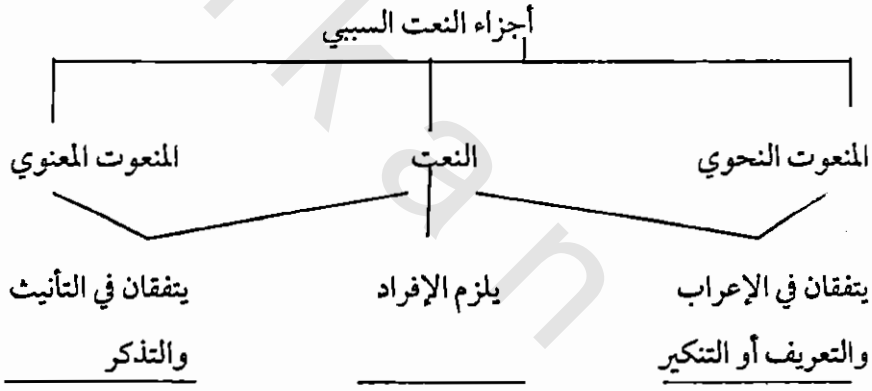

رجل	سديدة	فكرته
الرجل	السديدة	فكرته
رجلان	حكيم	رأياهما
الرجلان	الحكيم	رأياهما
رجال	سديدة	آراؤهم
الرجال	السديدة	آراؤهم
امرأة	حكيم	رأيها

المرأة ——— الحكيم ——— رأيها

امرأتان ——— سديدة ——— فكرتاهما

المرأتان ——— السديدة ——— فكرتاهما

نساء ——— حكيم ——— آراؤهن

النساء ——— الحكيم ——— آراؤهن

نقول : جاءني رجلٌ قائمٌ غلامُه ، ورايت الرجلينِ القائمَ غلامُهما ، وجاءت المرأة الحسنُ خلقُها ، وأعجبْتُ بالطلابِ المرتفعةِ درجاتُهم ، ومررتُ برجلٍ قائمةٍ أمه ، وبامرأتينِ قائمٍ أبواهما ، وبنساءٍ قاعدٍ غلمانُهن .

والضابط لذلك أن تحتسبَ فعلًا قائما مقامَ النعتِ السببي ، حيثُ يكونُ الفعلُ متقدمًا على الفاعل .

فيتفق الفعلُ مع فاعليه في التذكيرِ والتأنيث ، فيلحق بالفعل ما يفيد التأنيث مع الفاعل المؤنث ، كما لا يلحقُه ما يدل على تثنيةٍ أو جمعٍ ، إلا في بعضِ اللغات القبلية ، أما جانبا التعريفِ أو التنكيرِ والإعرابِ فإنه يتفقُ فيهما مع المنعوتِ السابقِ عليه ، حيثُ يكون التركيبُ النعتي كذلك .

لذلك إذا كان تأنيثُ المنعوتِ المعنوي غيرَ حقيقي جاز في الصفةِ العاملةِ فيه التذكيرُ والتأنيثُ كالفعل العاملِ فيه ، فنقول : جاءني رجلٌ مقطوعٌ أذنُه ، ومقطوعةٌ أذنُه ، كما تقولُ : قُطع أذنه ، وقُطعَت أذنُه ، وطلع الشمس ، وطلعت الشمس .

كما يجوزُ ـ على لغةِ من يلحق الفعلَ المتقدمَ الضمائرَ ، كقولهم : أكلوني البراغيث ـ إتباعُ الصفةِ معمولَها فتلحقُها ضمائرُ التثنيةِ والجمعِ ، فنقول ـ على لغتهم : مررت برجلٍ قاعدين غلمانه ، وبرجلين قاعدين غلاماهما ، وقاعدِين غلمانهما ؛ لأنهم يقولون : قعدوا غلمانُه ، وقعدا غلاماهما ، وغلاماهما .

ـ قد يكونُ للمنعوتِ من حيث الجانبُ الإعرابي لفظٌ ومحلٌّ أو موضعٌ كما هو في المسبوق بحرفِ جر زائد ... إلخ .

وحينئذ يجوز أن تجرى الصفةَ على اللفظِ ، فيتفقان في الإعراب ، وأن تجرى على المحل فيختلفان ، فنقول : ما جاءني من طالبٍ مهملٍ ، ومهملٌ ، بجرِّ (مهمل) على اللفظِ ، وبرفعهِ على المحل .

كما قد تتفق معه في حركةِ البناءِ ، أو تعربُ على المحل ، كما هو في اسمِ (لا) النافيةِ للجنس ، والمنادى المبني .

فنقول : لا طالبَ مهملَ بينَنا ، باحتسابِ (مهمل) صفةً ، فتكون منصوبةً على محل نصب (طالب) ، ومرفوعة على محل (لا) النافيةِ مع اسمِها ، ومبنية على اللفظ . كما نقول : يا زيدُ الظريفُ ، والظريفَ .

قطع النعت :

تنعت الأسماءُ لافتراض أنها مجهولةٌ لدى السامع ، فتوضحُ أو تخصصُ بالنعوتِ ، سواء كان المنعوتُ نكرةً أم معرفةً .

ولذلك فإنه إذا عُلِمَ المنعوتُ بدونِ النعتِ فإنه يجوزُ أن يقطعَ بينهما ، أي : يقطعُ النعتُ عن المنعوتِ . فيكوِّنُ النعتُ جملةً اسميةً محذوفةَ المبتدإ ، أو جملةً فعليةً محذوفةَ الفعلِ والفاعلِ .وبذلك يكونُ النعتُ خبرًا لمبتدإ محذوفٍ ، أو مفعولًا به لفعلٍ محذوف.

يذكر ابنُ مالكٍ في ذلك :

وارفعْ وانصبْ إن قطعْتَ مضمِرًا ... مبتدًا أوْ ناصبًا لنْ يَظْهرَا

في قولِكَ : أحرصُ دائما على ذكرِ اللهِ الحيِّ القيّومِ . كلٌّ من (الحي) و (القيوم) صفةٌ للفظِ الجلالةِ مجرورةٌ .

لكن إذا عُرِفَتَ (الله) معلومٌ بدونِ الصفتيْن ، فيجوزُ القطعُ ، وتقولُ : أحرصُ على ذكرِ اللهِ الحيُّ القيومُ ، أو : الحيَّ القيومَ ، والتقديرُ : هو الحيُّ ، هو القيومُ ، أعظِّم الحيَّ ، أعظِّم القيومَ ...

ويمكنُ أن يقطعَ النعتُ عن المنعوتِ في موضعيْن آخريْن[1]:

---

(1) ينظر شرح القمولي على الكافية : ٢ ـ ٤٢٣ .

أحدُهما : أن يقدرَ المنعوتُ المجهولُ كالمعلومِ تعظيمًا له ، وكأن المخاطبَ يتبينُ بالصفةِ موصوفَها ، وإن لم تورد تابعةً للمعرفة . حينئذٍ يجوزُ ثلاثةُ إعراباتٍ للنعتِ :

ـ الإتباع على أنه صفة .

ـ الرفع على أنه خبرٌ لمبتدإ محذوف ، يعودُ على المنعوت .

ـ النصب على أنه مفعولٌ ، بإضمار جملةٍ فعليةٍ ، فعلُها يقدر طبقا للسياق ، وفاعلُه ضميرُ المتحدثِ دائما .

فيقال : مررت برجلٍ شريفُ الآباء . بجر (شريف) .ورفعه .والتقدير : هو شريف ، ونصبه ، والتقدير : أمدح ، أو أذكر ، أو أعني .... إلخ .

والآخر : أن يكونَ النعتُ مسبوقا بنعتٍ آخرَ مقارنٍ له في المعنى ، كقولك : مررت برجلٍ شجاعٍ فارس ، ومنه قول أميةَ بنِ أبي عائذ يصف صائدًا :

ويـــأوى إلى نـــسوةٍ عُطَّـــلٍ وشـعثًا مراضـيعَ مثـلَ الـسعالي[1]

ـ إن كانت الصفةُ للمدح أو للذم أو للترحم ، وقُطعت عن المنعوت ؛ وجب حذفُ المبتدإ ، والفعلِ الناصبِ وفاعله ، وإن كانت لغير ذلك جازَ الذكرُ في قولك : مررت بمحمدٍ التاجر ؛ لك في الصفة الأوجهُ الثلاثةُ ، مع إضمار المبتدأ (هو) ، والجملة الفعلية (أعني) ، ولك أن تظهرهما فتقول : مررت بمحمد هو التاجر ، أو : أعني التاجر .

وإن كان الموصوفُ معلومًا عند المخاطب ، وكانت الصفةُ للمدح أو للذم أو للترحم ، جاز فيها الإتباعُ والقطعُ ، وإن كانت واحدةً . تقولُ : أعطف على جاري المسكين. بجر (المسكين) ، ورفعها ، ونصبها .

ـ ومنع بعضُ النحاةِ القطعَ في النعتِ الواحدِ ، ولكن ذكر عند سيبويه قولهم : الحمد لله الحميد ، والحمد لله أهل الحمد ، فنصب الحميد ، وأهل[2].

---

(1) ديوان الهذليين٢ ـ ٢٨٤/ الكتاب ١ ـ ٣٩٩/ معاني القرآن للفراء ١ ـ ١٠٨/ شرح ابن يعيش٢ ـ ١٨ / المقرب ١ ـ ٢٢٥ / شفاء العليل٢ ـ ٢٥٧ . عطل :خالية من الحلي ، شعث : مغبرّ الرأس ، السعالي: جمع سعلاة ، وهي الغول .

(2) ينظر: الكتاب ١ ـ ٦٢ .

ومنه قولُه تعالى:﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ [المَسَد] ، فنصب «حمالة» وقولُه تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ [المؤمنون] [1]، بنصب (أحسن) وذلك على القطعِ .

ـ والإتباعُ والقطعُ يجوزُ كذلك إذا تكررت النعوت ، فيجوز إتباعُ كلذشها أو بعضِها الأولِ ، وقطعت كلها أو بعضِها الأخيرِ .

ولا يجوز الإتباعُ بعدَ القطع .

فتقول : أعجبت بمحمدٍ الكريمِ العاقلِ ، بجر الصفاتِ على الإتباع ، أو نصبِها ، أو رفعِها على القطع .

والضابطُ لذلا هو معرفةُ المنعوتِ بدونِ جميعِ النعوتِ أو بعضِها ، فالقدرُ من النعوتِ الذي لا يعرفُ المنعوتُ إلا به ، يجبُ أن يكونَ تابعا ، ويجوزُ في القدرِ الآخرِ القطعُ والإتباع ، سواء أكان كلَّ النعوت أم بعضَها .

لا يقطعُ النعتُ عن المنعوتِ في المواضع الآتية :

ـ إذا كان النعتُ لمجردِ التوكيدِ ، نحو : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣﴾ [الحاقة].

ـ إذا كان النعتُ ملتزمَ الذكر ، كما في قولهم : جَاءُوا الجماءَ الغفيرَ .

ـ إذا كان النعتُ لمشارٍ به ، نحو ك أعجبت بهذا المخلصِ .

ـ إذا كان النعتُ خاصا بمن جرى عليه ، نحو : إنها امرأةٌ حاملٌ .

ـ إذا بنى المتكلمُ كلامَه على ذكرِ الصفة ، نحو : يكافأُ محمدٌ الأولُ .

ـ إذا كا المنعوتُ نكرةً تعين في الأولِ من النعوتِ الإتباعُ .

تقولُ : قدرتُ رجلًا ملتزمًا كريمًا شجاعًا ، أو : قدرتُ رجلًا ملتزمًا كريمٌ شجاعٌ . حيثُ يجوزُ نصبُ (كريم وشجاع) من جهتين ، ورفعُهمت من جهةٍ واحدةٍ .

تعددُ النعوت :

ـ قد تتعدد النعوتُ والمنعوتُون وتتحدُ معنى ولفظا نحو :

---

(1) ينظر الكامل : ١ ـ ١٤٧ ، ٢ ـ ٩٣٣ .

حضر الطلابُ المجتهدون ، والطالباتُ المجتهداتُ .

ـ وقد تتعدد النعوتُ لفظا ومعنى ويتحد المنعوتُ ، نحو :

كافأنا العمالَ المخلصَ والمتقنَ والمتفانيَ في عمله .

وحكمها في القطعِ والإتباعِ كما تقدم .

فإن كان المنعوتُ اسمَ إشارةٍ فإنه لا يجوزُ تفريقُ النعوتِ ، فلا يقال : مررت بهذين الرجلِ والمرأةِ ، لالتزامِهم في اسمِ الإشارةِ مطابقةَ الصفةِ لموصوفِها عددًا .

ومنهم من يرى أن مثلَ ذلك يكونُ بدلًا أو عطفَ بيان .

ـ قد تتعددُ النعوتُ لفظًا ومعْنًى لمنعوتٍ مفردٍ ، نحو : قدِمْنا أحمدَ المهذبَ الملتزمَ المخلصَ ، فيجوزُ فيه أحكامُ الإتباعِ والقطعِ السابقةُ .

ومنه : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم] .

ـ قد يتعددُ المنعوتُ وتجمعُ النعوتُ لفظا ومعنى، فيقال : جاء محمد وعلي وأحمد العقلاءُ ، وحكمُ ذلك في الإتباعِ والقطعِ الجوازُ .

لكن إذا اختلفَ المنعوتُ في الإعرابِ وجب القطعُ في النعتِ، فيقالُ: احترم الأخُ أخاه العاقلَيْن ، العاقلان .

وإذا كانت متفقةً في المعنى جاز الإتباعُ والقطعُ ، فيقال : خاصم زيدٌ عمرًا المتشاكسان، والمتشاكسَيْن .

ومن النحاةِ من يغلبُ المرفوعَ على المنصوبِ حينئذٍ ، ومنهم من يغلبُ المنصوبَ على المرفوع ؛لأن كلًّا منهما فاعلٌ ومفعولٌ في المعنى[1].

ويردُّ البصريون ذلك بأنه لا يجوز رفعُ نعتِ المنصوب ، ولا نصبُ نعتِ المرفوعِ حملًا ذلك على المعنى ، وكذلك عن اجتماعهما[2].

---

(1) ينظر: توضيح المقاصد ٣ـ١٤٨ .

(2) ينظر : شرح الأشموني ٣ـ٦٧ .

ومنه : خاصم سميرٌ محمودًا الصديقَان ، أو الصديقَيْن . شارك محمودٌ عليًّا الزميلان ، أو الزميلين . أي : هما الزميلان ، أو : أعني الزميلَيْن .

ـ وإن تعدد النعتُ والمنعوتُ ، واتفق المنعوتُون في الإعراب فإنه يجبُ القطع ، نحو : جاء محمدٌ وصديق المجتهدان ، أو المجتهدين .

أو كان بعضُ المنعوتين مستفهما عنه وبعضُهم ليس مستفهمًا عنه فإنه يجب القطعَ كذلك ، نحو : من أجاب ؟ وهذا الطالب المجتهدان ، أو المجتهدين .

ـ أما إن اتفقت في التعريفِ أو التنكير والإخبار أو الاستخبار وكان العاملُ واحدًا في النوع ، أو تعددت العواملُ واتفقت لفظًا ومعنى جاز الإتباعُ والقطعُ ، نحو : أريت محمدًا محمودًا أخاك العقلاء ، وحضر محمد وعلى وأحمد العقلاءُ ، وقام شريفٌ وقام رفيقٌ العاقلان .

وقد منع ابنُ السراج الإتباعَ إلا أن يقدرَ الاسمُ الثاني معطوفا على الأول ، والعامل الثاني مؤكد للأول غير عامل في الثاني ، فيوافق على الإتباعِ لاتحادِ العامل [1].

وإن اتفقت معنى لا لفظًا نحو : ذهبَ زيدٌ وانطلق عمرو العاقلان ؛ فقد جوز أكثرُ النحاةِ الإتباعِ والقطعَ ، ومنعه ابنُ السراج [2] ، حيثُ يرى أن الاتباعَ يلزم منه إعمالُ عاملين في معمولٍ واحد ؛ لأن العاملَ عنده في الصفةِ هو العاملُ في الموصوف .

وإن اختلفت العواملُ المتحدةُ في النوعِ لفظًا ومعنى نحو : أقبل زيد وأدبر عمرو ، وحضر محمود وذهب على ، أو اختلفت معنى لا لفظا ، نحو : وجد (من وجدان الضالة ، والغضب) ، فإن سيبويهِ يذهب إلى جواز الإتباعِ والقطعِ [3].

ومذهبُ المبردِ وابنِ السراج القطعُ دونَ الإتباع [4].

قد تتعا النعوتُ والمنعوتُون وتختلف العواملُ في النوعِ ؛ وحينئذٍ يجبُ القطعُ ، نحو : جاء محمد ودخلت إلى عليٍّ العاقلان والعاقلين .

---

(1) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ ـ ٢١٢ .

(2) ينظر: الموضع السابق .

(3) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٦٠ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ ـ ٢١٢ .

(4) ينظر: المقتضب ٤ ـ ٣١٥ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ ـ ٢١٢ .

وأعجبت بمحمدٍ وذهبت إلى محمدٍ الكريمان والكريمين .

ويجيز الجرميُّ ذلك لأن العاملَ عنده في النعتِ إنما هوالتبع[1]، والتبعُ عاملٌ واحد .

إذا كان المنعوتُ نكرةً وتعددتِ النعوتُ تعيَّنَ في الأولِ منها الإتباعُ ؛ لإيفاءِ الغرض من إنشاءِ النعتِ وهو التخصيصُ ، ويحدثُ بالتبعية ، ويجوزُ في باقي النعوتِ الإتباعُ .

ومنه قولُ أبي أميةَ الهذلي يصفُ صائدا :

وَيَـــأْوِي إلى نِـــسْوَةٍ عُطَّـــلٍ وشُـعْثًا مراضـيعَ مثـلَ الـسَّعَالي

فأتبع النعتَ الأولَ (عُطَّلٍ) ، وقطعَ الثانيَ (شعثا) .

ـ إذا اختلف أجزاءُ المنعوتِ في التأنيثِ والتذكيرِ فإن المذكرِ يُغَلَّبُ على المؤنثِ ، فتبنى الصفةَ على التذكيرِ ، تقولُ : أكرمتُ رجلًا وامرأةً صالحيْن ، أجبتُ أختًا وأخاها الملتزميْن.

ـ إذا اختلف أجزاءُ المنعوتِ المتعددِ في العقلِ ؛ فإن العاقلَ يغلَّب ، أي : تُبنى الصفةُ على العاقل، تقولُ:قرأتُ قصةَ جُحا وحمارِه المضحكَيْن.أكرمتُ الضيفَ ودابتَه الموجودين عندي .

الذكر والحذف في النعت

أولا : حذفُ المنعوت :

إذا كانت الصفةُ اسمًا فإنه يجوزُ أن يحذفَ المنعوتُ ، ويقام النعتُ مقامَه في المواضعِ الآتية :

ـ إذا ذكر الموصوفُ بلفظِه قبلَ الصفةِ وموصوفِها المحذوفِ ، كما هو في قولِهم : اسقني ماءً ولو حارا ، أي : ولو ماءً حارا .

ـ إذا كانت الصفةُ خاصةً بجنسِ الموصوف ، نحو : أعجبت بكاتب ، أي : برجل كاتب . فالكتابةُ تختصُّ بالعقلاءِ ، ونحو : مررت برجل راكب صاهلًا ، أي : فرسا صاهلا . ومنه قولُه تعالى : ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [ص] .

هذا بخلافِ قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، فالصفةُ غيرُ مختصةٍ بجنسِ الموصوف .

---

(1) ينظر: المساعد ٢ ـ ٤١٥ .

ـ إذا كانت الصفةُ هي المقصودة ، كما هو في معنى المدح والذم في قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران] . ﴿وَلَٰكِن وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة] .

ـ إذا كان المنعوت قد صاحبه ما يعنيه كقوله تعالى : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ] إذِ السابغاتُ صفةٌ للدروعِ ، وهي تُصنعُ من الحديدِ

ـ أن تستعملُ الصفةُ استعمالَ الأسماءِ ، من مثلِ : الأبطح (للمكان الفسيح) ، الأبرق (للمكان الذي فيه حجارةٌ سودٌ وبيض) ، الأجزع (للمكان المستوي) ، الأدْهمَ (للقيدِ الأسود) .

ـ إذا كان النعتُ جملةً أو شبهَ جملة ، والمنعوتُ بعضُ اسمٍ مقدمٍ مجرورٍ بـ(من) أو (في) ، ومنهم من يشترط في ذلك أن يكون المعوتُ مرفوعًا [1] .

من ذلك : منا ظعن ومنا أقام [2] ، أي : إنسان ظعن ، وإنسانٌ أقام .

وقولُه تعالى : ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن:١١] . أي : ومنا قومٌ دونَ ..... ، ويري الأخفشُ أن (دون) مرفوعٌ ، استعمل هنا اسما .

ومنه قولُه تعالى:﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] .أي: قوم يحرفون .... ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة:١٠١] . أي : قوم مردوا .... ومنه : ما منا إلا على أهبةٍ .

ومن المقدمِ المجرورِ بفي قولهم : ما في الناسِ إلا شَكَر أو كَفَر ، أي : رجل شكر أو رجل كفر .

ومنه قولُ أبي الأسود الجمالي أو حكيم بن معية :

لو قُلْت ما في قومها لم تيثَمِ ... يفضُلها في حَسَبٍ وميسَمِ [3]

---

(1) ينظر :شرح التصريح ٢ـ١١٨ .

(2) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ـ٢١٩ / الهمع٢ـ١٢٠ / شرح التصريح ٢ـ١١٨ .

(3) الكتاب ٢ـ٣٤٥ / معاني القرآن للفراء ١ـ٢٧١ / الخصائص ٢ـ٣٧٠ / شرح ابن يعيش ٣ـ٥٩ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ـ٢١٩ / الانشاف ٥٥٤/ المساعد ٢ـ٤٣١ / شرح لم يثم : لم تأثم . الميسم : الجمال .

أصلُه : لو قلت ما في قومها أحدٌ يفضُلُها لم تأثمْ في قولِك ، فحذف الموصوفَ ، وتقديره : (أحد) ، وهو بعض الاسم المقدمِ المجرورِ بـ (في) ، وهو (قوم) . أما الصفةُ فهي الجملةُ (يفضلُها) .

أما قولُ الراجز :

يرمي بكفَّيْ كان مِنْ أرمي البشر ، أي : بكفيْ رجلٍ كان ... فحذف المنعوتِ فيه ضرورةٌ ؛ حيثُ لم يكنْ مما سبق .

ـ منهم من يرى وجوبَ حذفِ المنعوتِ كما في قولك : جاء الفارس ، أي : الرجل الراكب الفرس ، ولا تقول : جاء الرجل الفارس ، وتقول : جاء الصاحب ، أي : الرجل الصاحب ، ولا تقول : جاء الرجل الصاحب [1] .

ثانيا : حذف النعت :

يجوز حذفُ النعتِ إن علُم ، ويجعلث منه قولُه تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف] . أي : سفينة صالحة .

وقول عباس بن مرداس :

وقد كنتُ في الحربِ ذا تَدْرَإٍ ... فَلَمْ أُعْطَ شيئًا ولم أُمنَع [2]

والتقدير: فلم أُعْطَ شيئًا طائلا ، فهو قد أعطى شيئًا ما ، بدليل أنه قال : ولم أمنع ، لكن ما أُعْطِيَه لم يُقنِعْه .

وقول المرقش الأكبر :

ورُبَّ أسيلةِ الخدَّين بكرٍ ... مُهفْهفَةٍ لها فرعٌ وجيدُ [3]

أي : فرع فاحمٌ وجيد طويل ، لأن كلَّ فتاةٍ لها فرع وجيد بالضرورة ـ لكن الصفاتِ هي المميزة .

يذكر ابن مالك في قضية الحذف في النعت :

---

(1) ينظر : حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ ـ ١١٨ .

(2) شرح التصريح ٢ ـ ١١٩ . تدرأ : تقوى .

(3) الموضع السابق ، الفرع : الشعر .

وما من المنعوتِ والنعت عُقِل يجوزُ حذفُه وفي النعتِ يقل

ـ حذف النعت والمنعوت معًا :

يجعلون من قبيل حذف النعت والمنعوت معًا قولَه تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه] . أي : حياة نافعة .

قضايا أخرى في النعت

أولا : الفصلُ بين النعتِ والمنعوتِ :

قد يفصلُ بين النعتِ والمنعوتِ بواحدٍ من :

ـ الجملة الاعتراضية : زمنه قولُه ـ تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة] . الجملة الاعتراضية (لو تعلمون) . و (عظيم) صفة لـ (قسم) .

ـ معمول الصفة : نحو : ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق] . أي : حشر يسير علينا .

ـ معمول الموصوف : نحو : يعجبُني حلُّكَ المسألة الكاملَ . لقد كان قولُه الحقَّ الصادقُ سبيلًا إلى الثقةِ فيه .

ـ بالجملةِ الفعلية ، والنعت والمنعوت فضلِتان فيها : نحو : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٤] . الموصوفُ (الله) والصفةُ (فاطر) فُصل بينهما بالجملة الفعليةِ (أتخذ وليا) ، وهما فضلتان فيها ، إذا التقديرُ : أأتخذ وليا غيرَ الله فاطرِ ...

ـ بالمبتدإِ الذي تقدمَ خبرُه وفيه الموصوفُ : نحو : ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠] . حيث (فاطر) نعت مجرور للفظِ الجلالةِ ، وفُصل بينهما بالمبتدإِ المؤخرِ (شك) . ويجوز أن يعرب (فاطر) بدلًا .

ـ بالخبر : نحو : زيدٌ قائمٌ العاقلُ .

ـ بالقسم : نحو : زيدٌ ـ والله ـ القائمُ عاقلٌ .

ـ بجواب القسم : نحو : ﴿بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ:٣] . حيثُ (عالم) نعتٌ لـ (رب) .

ثانيا : تقديم الصفةِ على الموصوف :

لا يجوز تقديمُ الصفةِ على الموصوف ، فإن تقدمت وكان المنعوتُ نكرةً أعربت حالا . ومنه قولُ كُثَيِّر :

لِـــمَيَّةَ موحِـــشًا طلـــلُ يلـــوحُ كأنـــه خِلَـــلُ[1]

(موحشا) حالٌ منصوبة ، وكانت صفةً لطلل مرفوعةً ، فلما تقدمت أصبحت حالًا.

وإن تقدمت وكان المنعوتُ معرفةً أعرب بدلا من النعْتِ المتقدم.ومنه قولُه تعالى : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۝٢﴾ [إبراهيم] . فلفظُ الجلالةِ (الله) بدلٌ من (العزيزِ الحميدِ) مجرورٌ .

ثالثا : إضافة الصفة إلى الموصوف :

قد تضافُ الصفةُ إلى الموصوفِ ، وتأخذُ موقعَه للإعرابيِّ الأصليِّ ، أي : تعربُ حسبَ موقعِها في الكلام . ومنه : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن] .

والأصلُ : تعالى ربُّنا الجدُّ ، أي : العظيم . وتكونُ (جَدّ) فاعلَ (تعالى) .

رابعا : تقديمُ معمولِ الصفة :

لا يجوزُ تقديمُ معمولِ الصفةِ على الموصوفِ ، فلا يقالُ في : هذا رجلٌ يأكل طعامك ، هذا طعامك رجل يأكل ، وأجازه الكوفيون والزمخشري[2]، وجعلوا منه قولَه ـ تعالى : ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ۝٦٣﴾ [النساء] ، (في أنفسهم) يتعلق بـ(بليغا) وهو صفة لـ(قول) .

خامسا : النعت بلفظَيْ : (آخر وأخري) :

ـ إذا كان النعتُ بلفظيْ (آخر وأخري) فإنه يشترطُ في الوصفِ به تقدمُ لفظٍ آخرَ على

---

(1) الكتاب ٢ ـ ١٢٣ / أمالي ابن الشجري ١ ـ ٢٦ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٠ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٥/ شرح شذور الذهب ٢٤ ، ٢٥٣ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٥ / ٢ ـ ١٢٠ / الصبان علي الأشموني ٢ ـ ١٧٤ . وفيه رواية : لعزَّة .

(2)ينظر : الكشاف ١ ـ ٥٣٧ / البحر المحيط ٣ ـ ٢٨١ .

الموصوفِ صادقٍ عليه ، فتقولُ : جاءني رجلٌ ورجلٌ آخرُ، ولا تقولُ : جاءني زيدٌ وعمروٌ الآخر ؛ لأن عمرًا غيرُ زيدٍ .

وتقول : رأيت محبًّا لك ومبغضًا لك آخرَ ، لأنهما صفتان لموصوفٍ محذوفٍ يصدق عليهما ، وهو إنسان . ولا تقول : رأيت إنسانا وحيا آخر .

وتقول : رأيت زينبَ وهندا جارتَها الأخري ، إذا كانت هندُ جارةً لزينبَ . وتقولُ : جاءني رجلٌ ورأيت طفلةً وصبيةً أخري .

وتقول : دخلت دارَ عبدِ الله ومنزلَه الآخر [1].

ساسا : عطف النعوت :

أنبه إلى ملحوظتين في هذه الفكرةِ :

أولاهما : يجوز عطفُ بعضِ النعوت على بعضِها الآخرِ بجميعِ أحرفِ العطفِ دون (أم) ، وأجاز العطفَ به ابنُ خروف .

فتقولُ : أجاب طالبٌ منتبهٌ لا غافلٌ ولا متكاسلٌ وذكي ، فيحرصُ على استيعابِ الشرحِ ، ثمَّ يناقشُ فيه .

يذكر أبو حيَّان: « ولـمَّا كانت المعاني متقاربةً لم يَكُنِ العطفُ مختارًا ، نحو قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤] ،ولما كانت متباعدةً كان العطفُ مختارًا ، نحو قولِه تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ ﴾ [الأعلى] ، والعطفُ سَائِغٌ ،سَوَاءٌ أكانت النعوتُ مُتْبَعَةً أم مَقْطوعةً »[2] .

والأـ : قد يعطف بينَ النعوتِ بالفاءِ للدلالةِ على ترتيبِ معانيها في الوجود ، من ذلك قولُ ابن زيابة :

يا لهفَ زيَّابةَ للحارثِ فالصابحِ فالغانمِ فالآيبِ[3].

---

(1) ينظر في ذلك : شرح القمولي ٢ ـ ٤٣٣ .

(2) ارتشاف الضرب ٢ ـ ٥٩٤ .

(3) الجني الداني ٦٥ / شرح القمولي على الكافية ٢ ـ ٤١٧ .

أي : الذي صبح فغنم فآبَ ...

أو للدلالةِ على ترتيبِها في التفاوتِ ، كأن يقال : خُذِ الأفضلَ فالأكملَ ، أو : أجِبْ عن السؤالِ السهلِ فالعسيرِ فالأعسرِ .

وتقول في المصري الذي استوطنَ دمشقَ فبغدادَ ، الرجل المصري والدمشقي والبغدادي ، كما تعطف بـ (ثم) ، الرجل المصري ثم المشقي ثم البغدادي .

سابعا : في ترتيبِ الصفات حالَ تعددِها وتعددِ موصوفاتها :

إذا تعددت النعوتُ ، وكان منها ما هو خاص ومنها ما هو عام ؛ فيجب أن نتبعَ كلَّ منعوتٍ بنعته الخاص به ، والذي لا يشركُه فيه منعوتات أخري مذكورة وبعد ذكرِ كل المنعوتاتِ تذكرُ النعوتُ العامة تشترك فيها كلُّ المنعوتات المذكورةِ في الجملة .

كأن تقولَ : جاءني رجلٌ وامرأتان ، وتريد أن تصفَهم جميعا بأنهم عقلاءُ ، وتصف المرأتين بأنها حبليان ، وتصف الرجلَ بأنه حكيم ، ؛ فتقول : جاءني رجلٌ حكيمٌ وامرأتان حبليان عقلاء [1].

ثامنا : الصفة والموصوف بمثابةِ الاسمِ الواحد :

الصفةُ والموصوفُ بمثابةِ الاسمِ الواحدِ ، ويمكن أن ندللَ على ذلك ـ في إيجازٍ ـ من خلالِ ما يأتي :

أ ـ تتضمن الصفةُ الموصوفَ في دلالةِ بنيتِها الشائعة ، فإذا كانت البنيةُ لا تتحملُ الموصوفَ فإنها توؤل إلى ما يتحمله من بنيةٍ .

ب ـ المطابقة الواجبةُ بين الصفةِ والموصوفِ ، وقد فُسرتْ في كل نوعٍ من نوعي النعتِ.

جـ ـ إذا أخبرت عن اسمٍ يدلُّ على العموم ، وذلك بذكرِ فاءِ الجوابِ والجزاءِ في صدرِه؛ فإن المبتدأ يجب أن يوصفَ بما يدل على العموم . ففي قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨] ، تجد أن خبرَ اسمِ (إن) وهو : (فإنه ملاقيكم) قد تصدر بفاءِ الجوابِ والجزاء ؛ ذلك لأن المبتدأ ، وهو اسم (إن) : (الموت) قد

---

(1) يرجع إلى : البحر المحيط ١ ـ ٣٤٩ / الدر المصون ١ ـ ٦٧٦ .

وُصف بما يدل على العمومِ ، وهو الاسم الموصولُ (الذي) مع صلته ، مما أجاز دخولَ الفاءِ على الخبر ، وهذا دليل على أن الموصوفَ أصبح اسما عاما باعتبارِ صفته الاسم العام .

ولو أنك حذفت الصفة فقلت : إن الموت فإنه ملاقيكم ـ فإنه لا يجوز[1] .

د ـ كما أن الدليلَ على أن الصفةَ كالجزءِ من الموصوفِ أنها لا تتقدم عليه ، فلا تقول : مررت بظريفٍ رجل ولا العاقلِ الرجلِ ، تريد برجل ظريف ، والرجل العاقل[2] .

تاسعًا : ربما جاؤوا بالصفةِ على قياسِ الفعلِ ، ولا يتكلمون بفعلها ، من ذلك أنهم قالوا : رجل أظفر ، للطويل الأظفار ، وأعين ، للكبير العين ، وأعنق ، للطويل العنق ، ورجل أشعر ، للطويل الشعر ، وكبش أصوف[3] .

---

(1) ينظر : شرح ابن يعيش ٢ ـ ٤ .

(2) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٢ ـ ٧٧١ .

(3) يرجع إلى : أمالي المرزوقي ١٠٥ .

obeikan.com